

## المحاضرة السادسة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

### الحركة الوطنية والمشروع الاستقلالي (1914-1920)

إن انتهاء الحرب العالمية الأولى قد طرح فوراً قضية استقلال العراق في أوساط المثقفين والوطنيين العراقيين، فهو من ناحية يمثل مدى جدية البريطانيين في عودهم التي قدموها، للعرب خلال الحرب، وهو من ناحية ثانية مسألة مصيرية بالنسبة للضباط العراقيين الذين شاركوا في ثورة الحجاز ومن ثم التحالف مع بريطانيا، والذين كانت نهاية الحرب بالنسبة إليهم واقعا قويا للعودة إلى العراق وتشكيل حكومة عربية هناك. ولكن كان الرد البريطاني على مطالب الضباط العراقيين، بالرفض بدعوى عدم قدرتهم على إدارة شؤون البلاد، ولم يتوقف عند ذلك بل ذهب إلى عدم السماح لهم بالعودة إلى وطنهم، كان هذا السلوك يمثل ضربة حقيقية للضباط العراقيين عموماً، وللمشاركة في إدارة شؤون بلادهم لا بد من عراق متحرر من السيطرة البريطانية.

على إثر ذلك عمد العراقيون إلى تنظيم أنفسهم في تنظيمات لمقاومة الاحتلال والمطالبة بالاستقلال، فظهرت بعض الجمعيات الوطنية وكانت أولى تلك الجمعيات "جمعيات العهد العراقي" و"جمعية حرس الاستقلال" اللتان تأسستا عام 1919م، وتضمنت مناهجها السياسي تحقيق الأهداف التالية:

- 1- استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية.
- 2- طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا على أن تكون هذه المساعدة لا تمس استقلال العراق.
- 3- العمل على تحقيق نهضة العراق ليباري الأمم الغربية.
- 4- السعي لخير الأمة العربية عامة.
- 5- أعلنتا الجمعيتان عن رغبتهما بإقامة دولة ملكية دستورية، يتقلد فيها العرش أحد أنجال الشريف حسين، وكانتا تفضلان الأمير عبدالله، كما أعلنتا سعيهما لتحقيق اتحاد الأقطار العربية تحت عرش الشرف حسين، (ملك الحجاز)، مع تأكيدهما على اتباع الوسائل السلمية والمفاوضات لتحقيق هذه الأهداف.
- 6- طرح مبادرات وخطوات فعلية لتعزيز الوحدة الوطنية وتوحيد العراقيين بغض النظر عن طوائفهم ومللهم في مشروع الكفاح المسلح.

## المحاضرة السادسة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

7- تنظيم مضابط وقعها معظم زعماء العشائر العراقية أعلنوا فيها استقلال العراق التام ورفض الإنتداب.

8- تحرير مجلة تنوير الأفكار.

9- التعاون مع جمعية النهضة الإسلامية لإصدار الفتاوى ضد المحتل.

10- تشكيل حلقات سياسية لعقد لقاءات مع شيوخ العشائر.

قامت الحركة الوطنية العراقية بسلسلة خطوات لتحقيق أهدافها كان أهمها في يوم السابع من آذار من عام 1920م، بعقد مؤتمر عراقي في دمشق شارك فيه ممثلون للجالية العراقية في سوريا، بالإضافة إلى وصول عراقيين آخرين من بغداد، وقد اختتم المؤتمر أعماله بالتوقيع على بيان أعلن استقلال العراق وتنصيب عبد الله بن الحسين ملكاً عليه، والاتحاد بين العراق وسوريا على أساس فدرالي.

ردت بريطانيا على المؤتمر في 13 آذار عام 1920م، من خلال تعليمات أصدرتها وزارة الخارجية في برقية إلى المندوب السامي في مصر ابلاغته بوجوب إعلام فيصل بأن حكومة بريطانيا لا تستطيع الاعتراف بأحقية مؤتمر دمشق، في تحديد مستقبل ما بين النهرين، خصوصاً وأن هذه الأقطار قد انتزعت من الأتراك على يد الجيوش الحليفة، وأن مستقبلها ستحدده تلك الدول في مؤتمر باريس للصلح. كذلك سارعت بريطانيا وحلفاؤها إلى الاجتماع في سان ريمو في إيطاليا 25 نيسان 1920م ووزعوا الانتدابات على الممتلكات الآسيوية التي انسلخت عن الإمبراطورية العثمانية، فأنيط انتداب العراق وفلسطين وشرق الأردن إلى بريطانيا. حينما أذيع خبر الانتداب البريطاني على العراق في بغداد يوم 3 أيار 1920م ببيان أصدره أرنولد ولسن، وكيل المندوب السامي، فأعلن الشعب معارضته واستنكاره ورفضه لكل انتداب أو وصاية أو حماية، خاصة وأن كلمة انتداب لفظة غير مألوفة في نظر العراقيين.

توتر الجو السياسي في العراق، وعقد زعماء الحركة الوطنية سلسلة من الاجتماعات السرية، وقرروا اتخاذ التدابير لحشد الجماهير الشعبية وراء الأهداف الوطنية الكبرى للحصول على الاستقلال التام، وشكلوا هيئة من خمسة عشر زعيماً لعرض المطالب الوطنية، وعقدت الاجتماعات المعروفة بـ (المواليدي) في شهر رمضان في 16 أيار اشترك فيها الخطباء والمثقفين، فتحولت إلى مهرجانات شعبية تطالب بالاستقلال وتندد بالانتداب، فقبولت تلك الاجتماعات بسياسة الشدة من قبل السلطات البريطانية

## المحاضرة السادسة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

للعام الدراسي 2023-2024

بما فيها اطلاق النار على المظاهرات في يوم 2 حزيران مما حدا بممثلي الحركة الوطنية مقابلة وكيل الحاكم الملكي وطالبوه بالاستجابة للمطالب الآتية:

1. انشاء مجلس تأسيسي (جمعية وطنية) تضع الدستور وتقرر شكل الحكم.
2. اطلاق حرية الصحافة.

أصدرت الحكومة البريطانية بلاغا في تشرين 20 حزيران رداً على المطالب، أوضحت فيه شروط وكالة حكومة بريطانيا على العراق، التي سبقت الإشارة إليها سابقاً، وزعم البلاغ أن بريطانيا ستمهد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة تتمكن من الوقوف بنفسها، وحينئذ تنهي الوكالة، ولتحقيق هذا الهدف، كلفت الحكومة البريطانية السير بيرسي كوكس بتنفيذ المهمة، وسيعود إلى بغداد في الخريف، ويصبح الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انتهاء (الإدارة العسكرية) وسيخول السير بيرسي كوكس صلاحية تنظيم مؤقت لـ:

1. مجلس شورى تحت رئاسة عربي.

2. مؤتمر عراقي يمثل أهالي العراق ينتخب أعضاؤه باختيارهم ويكون واجبه الأول اعداد القانون الأساسي، كان ولسن يأمل من هذا البيان وقف نشاط الحركة الوطنية، لكن بيانه لم يحقق أغراضه لأن روح الثورة أصبحت منتشرة في مناطق العراق المختلفة، ووضعت الخطط لها وعقدت الاجتماعات في بغداد وكربلاء والنجف وغيرها، وأخذ الموظفون يستقيلون من خدمة الحكومة واحداً بعد الآخر، وانتفض الفلاحون ولم يدفعوا الضرائب إلى سلطات الاحتلال التي بدأت باعتقال شيوخ القبائل.

إن شجب الإنجليز للمؤتمر العراقي، أضع الضباط العراقيين بعدم جدية أية إجراءات سياسية ومحاولات دبلوماسية وزادوا قناعة بأن العنف هو الطريق الوحيد المتاح أمامهم، فقد أرسل البريطانيون ضابطاً عسكرياً لإدارة شؤون دير الزور، أعربت الحكومية العربية في دمشق عن عدم ارتياحها لذلك، وادعت أن الدير ينبغي أن يدار من دمشق، في غضون ذلك تم تكليف الضابط رمضان شلاش من قبل جماعة العهد بإثارة القبائل العربية في المنطقة، مما أسفر عن هجوم على البريطانيين في منتصف كانون الأول عام 1919م ومن ثم اعتقالهم كرهائن ولقب شلاش نفسه حاكم الفرات والخابور. كذلك قام رجال عشائر يقودهم ضباط عراقيون على رأسهم مولود مخلص في شباط عام 1919م، بمهاجمة (أبو كمال) والسيطرة عليها، والتعرض لخطوط المواصلات البريطانية الممتدة جنوباً حتى القائم، وفي

## المحاضرة السادسة لمادة العراق المعاصر (المرحلة الثانية)

### للعام الدراسي 2023-2024

أثناء ذلك استمر الإنجليز في ارسال انذارات دون أية أفعال مما اضطرهم في نهاية الأمر الاعتراف بالسيطرة العربية على (ألبو كمال).

اعتبر الضباط العراقيون هذا التنازل دليلاً على الضعف العسكري من جانب الإنجليز في بعض المناطق منها الحدود، مما دفعهم للاستقالة من الخدمة في الجيش السوري وانضموا إلى الجيش العراقي المرابط على الحدود السورية، مستمرين في عملهم المناوئ للوجود البريطاني، خصوصاً وأن الأهداف الحقيقية للضباط كانت سياسية أكثر منها جغرافية، لذا استمرت غاراتهم على المنشآت والحاميات وخطوط المواصلات البريطانية، واستطاع الضباط العراقيين التغلغل في العراق إلى حد الخط الواقع بين سامراء والشرقاط ومن ثم القيام ببعض الهجومات على أطراف الموصل.

#### - (الهجوم على تلعفر)

دخلت القوات العراقية في 4 حزيران عام 1920م مدينة تلعفر بقيادة الضابط العراقي (جميل المدفعي)، وانتفضت المدينة وتم قتل كافة الضباط البريطانيين الذين أبدوا بعض المقاومة، حاول المدفعي جمع قواته للزحف على الموصل نفسها، إلا أن الإنجليز أسرعوا بإرسال المزيد من القوات بحيث جعلوا تقدم القوات العراقية مستحيلاً، خصوصاً في ظل انقطاع الإمدادات من سوريا بعد سقوطها بيد الفرنسيين على أثر معركة ميسلون. وقد تميز هجوم تلعفر على دير الزور بأنه:

1- العمليات التي كانت تجري في دير الزور تحت ذريعة مشاكل حدودية، في حين هجوم الضباط العراقيين على دير الزور عملاً مكشوفاً لنيل التحرر والاستقلال.

2- الهجوم على تلعفر تسبب بمقتل ضباط بريطانيين.

3- العمليات العسكرية في الدير ذات طابع عشائري، خلافاً لهجوم تلعفر كان من قبل ضباط عراقيين طامحين للسيطرة على الموصل بكاملها للتحضير من أجل الثورة.

وهكذا ظهرت أمارات السخط على المستعمرين في كل مكان وأصبح الوضع لا يعوزه سوى الشرارة لإشعال نار الثورة.